الفصل السادس

# الموساد والإرهاب ضد الدول العربية

« يجب ان تسفر هذه العمليات عن اعتقالات بين المصريين ، ومظاهرات واجراءات ثارية ، واخفاء المصدر الاسرائيلي تماما ، ويجب تحويل الأنظار إلى اى عامل ممكن آخر ، فالهدف هو منع اية مساعدة اقتصادية وعسكرية غربية لمصر » .

بينامين جفلى
رئيس المخابرات الاسرائيلية
« الموساد »

## الفصـــل الســـادس

# الموســـاد والإرهـــاب ضـــد الـــدول العربيـــة

### فضيحة لافون في مصر

**مصـــر عام ١٩٥٤ ..**

الثورة تستعد لمفاوضات جلاء البريطانيين عن قناة السويس ، وذلك بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث قامت واشنطن بحمايتها في البداية ، وأقنعت الملك فاروق – بعد أيام من الثورة – بالخروج من مصر والتنازل لابنه فؤاد عن العرش .. ثم استعدت الثورة لإجراء مفاوضات مع إسرائيل ، لإقرار السلام في الشرق الأوسط وأن ناصر أبلغ الأمريكيين « القيام باتصالات مباشرة وسرية بين الإسرائيليين والمصريين[١] .. وكانت كل هذه التحركات المصرية لا تخدم أهداف إسرائيل في هذه المرحلة .. فماذا فعلت ؟ طلبت من « الموساد » التحرك بسرعة في مصر لمنع أو تأخير الاتفاقية البريطانية المصرية الخاصة بالجلاء ، وتحطيم ثقة الغرب بالحكم القائم في مصر ، جمع المعلومات عن إمكانية التحرك الإسرائيلي في منطقة القناة ، تدمير العلاقات الأمريكية المصرية ..

والأهداف هي : المراكز الثقافية والإعلامية البريطانية والأمريكية ، .. المؤسسات الاقتصادية ، سيارات الدبلوماسيين ، أي هدف يمكن أن يؤدي إلى تدهور علاقات مصر بالولايات المتحدة والدول الغربية ..

وشرح بينامين جفلي[٢] لقائد الشبكة الإسرائيلية قبل سفره إلى القاهرة « يجب أن تسفر هذه العمليات عن اعتقالات بين المصريين ، ومظاهرات وإجراءات ثأرية ، وإخفاء المصدر الإسرائيلي تماماً ، ويجب تحويل الأنظار إلى أي عامل ممكن آخر فالهدف هو منع أية مساعدة اقتصادية وعسكرية غربية لمصر ، ويترك للعاملين على الساحة حرية اختيار

---

(١) ايلان هاليفي « إسرائيل من الإرهاب إلى مجازر الدولة » . .

(٢) رئيس المخابرات الإسرائيلية .

الأهداف المحددة للتخريب ، وعلى هؤلاء أن يقدروا النتائج المحتملة لكل عملية من ناحية وقعها على الرأي العام وقدرتها على إثارة الفوضى العامة[1] ..

* * *

## الإسكندرية في ٢ يوليو ١٩٥٤ ..

النيران تشتعل في مناطق بالإسكندرية ، أول هذه المناطق ، اشتعال النيران في صندوق لمصلحة البريد بالإسكندرية ، ثم ضبط بصندوق آخر مواد حارقة ..

في مساء ١٤ يوليو عام ١٩٥٤ ، اشتعلت النيران في بعض الكتب بمكتبة القنصلية الأمريكية بالإسكندرية ..

في نفس الوقت ، اشتعلت النيران في المكتبة الأمريكية بالقاهرة ، وكان ذلك في المساء ..

وتأكد لدى السلطات المصرية ، وتحريات المخابرات الأمريكية ، أن الشيوعيين المصريين هم الذين يقفون وراء هذا التخريب ، ولم يمنعهم إمكانية موت مواطنين مصريين أو أمريكيين ..

* * *

القدر وحده هو الذي أنقذ مصر – في ذلك الوقت – من أكبر موجة للإرهاب تشهدها البلاد ..

كان جندي الحراسة ، المكلف بحراسة دار سينما « ريو » بالإسكندرية وإذا به يشاهد النيران وقد اشتعلت في أحد المترددين على السينما ، وذهب إليه لإنقاذه ، ولكن الشاب حاول الهرب رغم النيران المشتعلة في ملابسه ، فأمسك به ، وتمكن مع الناس من إطفاء هذا الحريق ، وقاده إلى قسم الشرطة .. وفي قسم الشرطة اتضحت الصورة ، الشاب إسرائيلي ويحمل كمية من المواد الحارقة ، وكان يهدف إحراق سينما ريو بمن فيها ، وهو يدعى فيليب هيرمان واسمه الحركي في شبكة التخريب الإسرائيلية التي أرسلها الموساد إلى مصر « ناتاسو » ، ثم قامت الشرطة بتفتيش مسكنه ، فوجدت كميات هائلة من المواد

---

(١) يوميات موسى شاريت – تل أبيب – ١٩٧٩ .. ؟

الكيمائية المختلفة التي تستخدم في صناعة المواد الحارقة ، وعثر في الشقة على أغلفة نظارات معبأة بمواد قابلة للاشتعال .. وكان هذا العميل مكلفاً بإحراق دور العرض في مصر .. وكان هدفه الثاني هو داري سينما راديو وريفولي بالقاهرة ..

* * *

قامت المخابرات المصرية بسرعة بالتحرك ، واستطاعت معرفة أفراد الشبكة ولم يتمكن أحد الأفراد من الهروب ، وتم القبض على ١٣ عميلاً إسرائيلياً ، أرادوا حرق القاهرة ، والإسكندرية ، وإثارة الذعر بين الناس ، وقتل الأبرياء من رواد دور العرض السينمائية ..

* * *

عرفت هذه القضية في مصر باسم « قضية الصهيونية الكبرى » وعرفت في إسرائيل باسم « فضيحة لافون » نسبة إلى بنحاس لافون وزير الدفاع الإسرائيلي في ذلك الوقت[1] ، وقد قام القضاء المصري بمحاكمة أعضاء شبكة التخريب الإسرائيلية وأصدرت المحكمة العسكرية العليا حكمها في هذه القضية كالآتي :

- **الإعدام شنقاً على :**

١ – موسى بيتو مرزوق .
٢ – صموئيل عازار .

- **المؤبد لكل من :**

١ – فيكتور ليفي .
٢ – فيليب ناتاشون .

- **الأشغال الشاقة ١٥ سنة :**

فيكتور بن نينو الشهير باسم مارسيل .

---

(١) زعيم صهيوني ( عمالي ) ، ولد في بولندا واستوطن فلسطين عام ١٩٣٩ وساهم في الاستيطان اليهودي وانتخب عام ١٩٤٩ سكرتيراً للهستيدروت ، ثم وزيراً بلا وزارة ثم وزيراً للدفاع عام ١٩٥٤ واستقال عام ١٩٥٥ بسبب فضيحة التخريب في مصر ..

- **الأشغال الشاقة ٧ سنوات :**

١ – روبير داسا .
٢ – مايريوسف زعفراني .
٣ – ماير ليوحاس .

- **وصدر الحكم بالبراءة لكل من :**

١ – ايلي يعقوب نعيم .
٢ – سيزار كوهين .

وكانت هيئة المحكمة مشكلة من الأميرالاي محمد فؤاد الدجوي وعضوية القائمقام عبد المنعم الشاذلي وقائد الجناح سمير موسى واليكباشي عبد المحسن حافظ واليكباشي حسين ثابت واليكباشي إبراهيم سامي ومثل الإدعاء فخري عبد النبي الوكيل الأول لنيابة أمن الدولة العليا[١] .

* * *

أثناء حرب عام ١٩٦٧ ، تمكنت إسرائيل من قتل وأسر عدد من ضباط الجيش المصري ، وقد طلبت إسرائيل من الرئيس الراحل جمال عبد الناصر الإفراج عن جواسيس إسرائيل في سجون مصر مقابل الإفراج عن الأسرى المصريين ، واستغرق الأمر ثمانية أشهر من المفاوضات الدقيقة مع الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ، الذي يتصف بالحساسية المفرطة ، فلم يكن المصريون يريدون أن يفقدوا ماء وجههم بأي حال من الأحوال ، وينبغي أن يتم كل شيء في أقصى درجات السرية ، كما أنه لا ينبغي أن تظهر الصحف الإسرائيلية أية أنباء عن إطلاق سراح الجواسيس الإسرائيليين وأخيراً ينبغي أن يرسل خطاب إلى عبد الناصر ، يشكر له دوافعه الإنسانية ، ويعلن أن الإسرائيليين موافقون على الاكتفاء بوعده بالوفاء بما يترتب عليه الصفقة ، وقد أطلق الإسرائيليون سراح العديد من ضباط مصر ، رمزاً على حسن النية قبل أن يطلق سراح جاسوس إسرائيلي واحد .. وقد وفى ناصر بوعده ، وفي ٤ فبراير عام ١٩٦٨ تم إطلاق هؤلاء الجواسيس[٢] ..

---

(١) تم تنفيذ إعدام الجاسوسين بعد عدة أسابيع من صدور الحكم وذلك في ٣١ يناير ١٩٥٥ في سجن الاستئناف .

(٢) الموساد – جهاز مخابرات إسرائيل السري .

## اغتيال العلماء العرب
## لاستمرار التخلف

حكمت إسرائيل على الدول العربية – منذ قيام هذه الدولة – بضرورة استمرار التخلف . ولذلك فإن هناك صراعاً خفياً بين إسرائيل من جانب وبين كافة الدول العربية في محاولة إسرائيلية دؤوبة لمنع التقدم العلمي العربي ، وتلجأ إسرائيل إلى كل الوسائل لتحقيق تفوق علمي دائم على الدول العربية ، أو بمعنى آخر لتحقيق استمرار دائم للتخلف العربي . ولابد أن تلجأ في بعض المراحل لسلاح الإرهاب كسلاح إسرائيلي هام لتحقيق هذا الهدف . ولذلك فإنها أقامت فرعاً هاماً وخطيراً في الموساد « جهاز المخابرات الإسرائيلي » لتحقيق هذا الهدف بكافة الوسائل وتصدر الموساد تعليماتها إلى كافة الأجهزة الأخرى – كوزارة الخارجية وجيش الدفاع الإسرائيلي واللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة – لتحقيق هذا الهدف .

وإسرائيل تعتبر أن مجموعة التناقضات الجذرية بينها وبين الدول العربية لن تحقق السلام ، وإذا حققته فهو سلام مشوب بالخطر والحذر وآيل للسقوط في أية لحظة ، وأن حسم الصراع لابد أن ينتهي في ساحة القتال ، وبما أن إسرائيل – حتى لو هاجر إليها يهود العالم – فسيبقى التفوق البشري لصالح العرب . لذلك كان اهتمامها من اليوم الأول لقيامها بالتفوق الكيفي في ميدان القتال ، وذلك عن طريق إعداد المقاتل الذي يستوعب السلاح استيعاباً كبيراً ، ويستخدمه بكفاءة عالية جداً ، وإعداد السلاح المتفوق على السلاح العربي ، بالإضافة إلى عوامل أخرى ، كالقتال خارج حدود إسرائيل وامتلاك زمام المبادرة ..

من هنا .. كان اهتمام إسرائيل بالسلاح النووي ، فأقامت – مع قيام الدولة – مؤسسة الطاقة النووية ، وأرسلت عشرات الشبان إلى المؤسسات العلمية النووية في الخارج . والغريب هنا أن الدراسات النووية في إسرائيل – في معظمها – تابعة للجيش الإسرائيلي ..

ولذلك .. فإن إسرائيل ، هي الدولة الأولى في المنطقة ، التي تملك ، أو امتلكت « القنبلة الذرية »[1] وفي سبيل ذلك استطاعت أجهزة الموساد أن تقوم بعمليات

(١) أشارت مجلة تايم الأمريكية عام ١٩٨٣ أن إسرائيل تمتلك ١٣ قنبلة من طراز القنابل التي ألقيت على هوروشيما ونجازاكي في اليابان – في نهاية الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥) ..

ناجحة ، حتى تتمكن إسرائيل من امتلاك القنابل الذرية ، ففي عام ١٩٧٥ أعلن جيمي كوزار المحلل في لجنة المراقبة الذرية الأمريكية أن الكميات التي سرقت من اليورانيوم من مصنع صغير في ولاية بنسلفانيا قد هربت خارج البلاد .. وهنا اضطرت المخابرات الأمريكية أن تعلن أن هذه الكميات قد تم « إرسالها إلى إسرائيل ، التي قامت بتحويلها إلى سلاح نووي ، وكانت لجنة الطاقة النووية الأمريكية قد اكتشفت سرقة ١٨٠ كيلوجراماً من اليورانيوم من أحد المفاعلات أو المصانع الصغيرة بالقرب من بنسلفانيا ، وأن هذه الكمية قد اختفت على مدى ثماني سنوات . . وأن جزءاً من هذه الكمية هو من النوع « المركز الجاهز للاستخدام مباشرة في الأسلحة النووية » . . وتكفي لصناعة أربع قنابل ذرية زنة ٢٠ ألف طن . .

كما استطاعت إسرائيل سرقة سفينة ( شير سبورج ) عام ١٩٦٨ ، وكانت السفينة محملة بـ ٢٠٠ طن يورانيوم خام لحساب المؤسسة الأوربية للطاقة النووية ، وكان بطل هذه المغامرة عضو الموساد ( دان أرييل ) ..

* * *

إسرائيل تملك سلاحاً نووياً .

وإسرائيل ترفض أن يملك العرب مثل هذا السلاح ، أو حتى يكون لديهم القدرة ، سواء من ناحية الخبراء أو المعدات ، على امتلاك هذا السلاح . .

والأمثلة على ذلك كثيرة .. وخطيرة .. وبعضها ينشر لأول مرة في هذه الأوراق ، وهذه القضية في حاجة إلى موقف عربي ..

أمام زيادة استهلاك الكهرباء في مصر ، بشكل لم يسبق له مثيل ، وأمام ارتفاع أسعار البترول ، قدم المهندس ماهر أباظة وزير الكهرباء المصري إلى الرئيس الراحل محمد أنور السادات مشروع إقامة محطات نووية لإنتاج الكهرباء لسد حاجة المصريين من الكهرباء ، وقام السادات بنفسه بمحاولة شراء محطات من أمريكا أو فرنسا أو كندا .. وليس سراً أن إسرائيل قد تدخلت بشكل سافر لعدم إتمام أي صفقة من هذه الصفقات – رغم إتفاقية السلام – وطلبت الولايات المتحدة من مصر أن توقع على اتفاقية منع انتشار الأسلحة النووية ، ثم اتفاقية تفتيش على المفاعلات النووية من لجنة الطاقة الذرية الدولية ، وكانت إسرائيل – ومازالت – تخشى خلق جيل مصري يصبح لديه خبرة في العلوم الذرية ، لأن ذلك قد يؤدي إلى إمكانية صناعة أسلحة نووية ، وليس هذا فحسب بل أن وجود جيل

من علماء الذرة في مصر قد يساهم في حل المشاكل الاقتصادية المصرية عن طريق العلم ، وهذا ما ترفضه إسرائيل .

مثلاً .. عندما كان المهندس ماهر أباظة وزير الكهرباء والطاقة يجري مفاوضات مع كندا للتعاون النووي بين البلدين في الاستخدامات السلمية للطاقة النووية حيث ان كندا من الدول المتقدمة في هذا المجال ، قامت إسرائيل والقوى المؤيدة لها وأثارت القوى المعارضة للحكومة الكندية في ذلك الوقت ومعها الصحافة وأجهزة الإذاعة والتليفزيون ولقد أدت هذه الحملة الإعلامية إلى خروج مظاهرات في الشوارع لمنع إتمام توقيع الاتفاق بين مصر وكندا للتعاون في هذا المجال ولكن مصر أدارت هذه المعركة بذكاء .. وتمكن المهندس ماهر أباظة من توقيع اتفاقية التعاون النووي ..

وحينما كانت تجرى المباحثات بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية عامى ٧٦ ، ١٩٧٧ كان هناك إصرارعلى فرض شروط أمريكا على مصر فيما يتعلق بحق أمريكا بالتفتيش على المنشآت النووية ، وكان ذلك بدافع من حلفاء إسرائيل واللوبى الإسرائيلى وجماعات الضغط ورفضت مصر هذه المحاولات . .

ولكن بعد أن وقعت مصر اتفاقية التعاون النووى مع فرنسا عام ١٩٨١ وأكدت مصر بذلك استقلاليتها وكسرت الاحتكار فى هذا المجال دفع النجاح المصرى مع فرنسا الولايات المتحدة إلى توقيع اتفاقية مماثلة ولم تظهر التشدد السابق ولم تفرض شروطها فى التفتيش واكتفت بدور الوكالة الدولية للطاقة الذرية فى التفتيش .

لقد سعت إسرائيل بمناوراتها المختلفة والمتعددة بعد أن قامت مصر بتوقيع هذه الاتفاقيات مع كبرى دول العالم وبعد أن فشلت في منع توقيع هذه الاتفاقيات ، سعت إلى البنك الدولي للاستيراد والتصدير الأمريكي لتؤكد له مع أعوانها في هذا البنك على ضرورة منع مصر من الدخول في هذا المجال فقام البنك وأصدر بياناً يعلن فيه أن مصر مفلسة واقتصادها منهارولا تستطيع كدولة أن تقوم بإنشاء وتشغيل مشروع عملاق مثل إقامة المحطة النووية في مصر متعللة بأن الاقتصاد المصري منهار وأن مصر ليس لديها الكوادر الفنية والعلمية القادرة على إنشاء وتشغيل هذا المشروع العملاق .. كما أوعز هذا البنك الذي يمتلىء بعملاء إسرائيل إلى باقي البنوك العالمية بعدم المغامرة والتمويل لهذا المشروع ولكن الإدارة السياسية المصرية لعبت دوراً بارزاً وهاماً أكدت من خلاله أن اقتصادها ليس منهاراً ولكن يعانى من بعض المشاكل شأنه فى ذلك شأن أى اقتصاد فى أى بلد آخر . . واستطاعت مصر إقناع الإدارة الأمريكية بسلامة موقف مصر وانتهت الانتخابات

الأمريكية وأعلن نفس البنك أنه سيمول مشروع المحطة النووية الأولى في مصر ولكن الإعلان جاء بعد انتخاب ( ريجان الثاني ) رئيساً للمرة الثانية ولم يتم قبل الانتخاب لأن ذلك كان يمكن أن يطيح بريجان ..

وإسرائيل .. حتى الآن ترفض أن تدخل مصر عصر الذرة .. وترصد تحركات مصر في هذا المجال ..

* * *

ومن هذا المنطلق أيضاً قاومت إسرائيل إقامة العراق لمفاعل نووي بكل الوسائل البربرية فعندما حاولت العراق إقامة مفاعل نووي ، واستطاعت من خلال علاقاتها القوية بفرنسا أن تبدأ في إقامة مفاعل نووي بخبرة فرنسية وعربية ، رغم اعتراض إسرائيل في السر والعلانية ، بل واعتراض الولايات المتحدة الأمريكية ، ولكن فرنسا رفضت الضغوط الإسرائيلية ، واستمرت في إقامة المفاعل الذري العراقي قرب بغداد ..

وأعلنت إسرائيل أنها لن تقف مكتوفة الأيدي أمام إقامة المفاعل الذري العراقي . وأعلن سكوموجازيت رئيس الموساد أن إسرائيل تواجه خطراً حقيقياً من العراق ، وإذا استمرت العراق في بناء المفاعل النووي ، فإن إسرائيل لن تستطيع منع العراق في المستقبل من الحصول على السلاح النووي . ثم أضاف ولكن يجب معالجة الأمر بصورة مبكرة ..

وفي مايو عام ١٩٧٩ ، خرجت الطائرات الإسرائيلية من مطارات عسكرية في صحراء النقب ، بناء على معلومات وتعليمات من الموساد ، وضربت بالقنابل المفاعلين النوويين العراقيين قرب بغداد ، ودمرت المفاعلين تدميراً كاملاً ، وراح ضحية هذه الغارة الوحشية ، بعض الخبراء الفرنسيين ، وعدد من الخبراء العرب وعشرات من العمال ..

* * *

استراحت إسرائيل بعد أن دمرت مشروع المفاعلين النوويين العراقيين .. ولكن هل توقفت ؟

* * *

كان وراء محاولة إنجاز المفاعلين النوويين العراقيين عالم ذرة مصري اسمه الدكتور يحيى المشد . وهو عالم بما تحمل هذه الكلمة من معنى ، ولد في قرى مصر في ١١ يناير عام ١٩٣٢ ، والتحق بقسم الكهرباء بكلية الهندسة – جامعة الإسكندرية وحصل على

بكالوريوس الهندسة وعمره ٢١ عاماً وبتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف ، وسافر إلى الاتحاد السوفيتي عام ١٩٥٦ للحصول على الماجستير والدكتوراة ، وتخصص هناك في تصميم المفاعلات النووية ، وبعد حصوله على الدكتوراة عرف بأنه واحد من عباقرة العالم في إقامة المفاعلات النووية ، وعاد إلى مصر يحاضر في جامعاتها ، وأثناء ذلك عرضت عليه الولايات المتحدة الأمريكية عروضاً لا حصر لها للعمل هناك ، وكان يرفض .. وكان يقول أن أمتي في حاجة إلى خبرتي ، كما كان أحياناً يقول انني لا أريد مصير سميرة موسى ..

في هذا الوقت وجه الرئيس العراقي صدام حسين نداء إلى العلماء العرب في كافة أنحاء العالم بالحضور إلى العراق ، وأرسلت له العراق مبعوثاً خاصاً إلى القاهرة للتفاوض معه للعمل في العراق في نفس التخصص الذي عاشه وأصبح واحداً من عباقرته ، وسعد الدكتور يحي المشد بهذا العرض ، وسافر إلى العراق واشترك – كعضو أساسي – في المباحثات العراقية الفرنسية لإنشاء المفاعل النووي .. كما اشترك في وضع رسومات المفاعل العراقي ..

وبعد تدميره .. وفي السادس من يونيو عام ١٩٨٠ ، سافر إلى فرنسا ، ونزل في فندق الميريديان بباريس في الدور التاسع ، وكانت مهمته في باريس ، حسب أقوال الصحف الفرنسية « إجراء مباحثات مع مجلس إدارة لجنة الطاقة الذرية في فرنسا حول تزويد العراق بمفاعلات ذرية تسمح للعراق بإنتاج القنبلة الذرية في نهاية عام ١٩٨٢ ، وكان النقاش بين اللجنة والدكتور المشد – ممثل العراق – حول نوعية المفاعلات التي تشتريها العراق من فرنسا ، والوقود النووي الذي يعتبر حجر الزاوية في صناعة القنبلة الذرية » ..

وأضافت الصحف الفرنسية : « وكان العراق قد تعاقد مع فرنسا منذ عام على شراء مفاعل نووي من طراز « رابسودي » مع بعض التعديلات ، وهو مفاعل قدرته ٧٠ ميجاوات يستعمل وقوداً باليورانيوم ٢٣٥ بنسبة ٩٠٪ ، وهذا النوع من اليورانيوم لو أمكن فصله ، يمكن استخدامه في صنع الأسلحة النووية وأن العراق قد تعاقدت مع البرازيل على توريد كميات من الوقود النووي والمحطات النووية » ..

استمرت المباحثات بين العالم المصري .. ومجلس إدارة لجنة الطاقة الذرية في فرنسا ثمانية أيام ..

وفي صباح يوم ١٤ يونيو عام ١٩٨٠ ، فتحت عاملة تنظيف الغرف بفندق ميريديان باريس غرفة الدكتور المشد ، فوجدت جثته بين سريري الغرفة ، وهو غارق في الدماء

المتجمدة ، أبلغت إدارة الفندق ، حيث قامت بإبلاغ الشرطة .. وقد تكتمت الشرطة خبر مصرع العالم المصري أربعة أيام . وبعد عدة أيام أعلنت الشرطة الفرنسية نبأ مصرع العالم المصري ، في بيان قصير ، وقالت ان فتاة تدعى « ماري كلود ماجال » وهي بائعة هوى فرنسية لها علاقة بالحادث .. وقالت الشرطة : انه بتشريح جثة المشد وجد كسر في الجمجمة نتج عن ضربة بآلة حادة ..

وبدأت الأمور تتضح يوماً بعد الآخر ..

بائعة الهوى نفت أن لها أي علاقة بالدكتور المشد ، وكان هدف إقحام اسم « بائعة هوى » في جريمة اغتيال عالم ذرة مصري إنما لتشويه سمعة العالم المصري ، وإبعاد شبح الجريمة عن « الموساد » وعندما نفت ذلك ، قام رجال « الموساد » باغتيالها هي الأخرى ووجدت قتيلة في أحد شوارع باريس بعد إعلان نفيها بساعات ..

ولكن .. أعلن علماء الذرة في فرنسا أن المخابرات الإسرائيلية .. « الموساد » قد عبرت لهم عن مخاوفها أكثر من مرة من حصول العراق على مفاعل نووي ، وقالوا : ولكن في الفترة الأخيرة جاهرت المخابرات الإسرائيلية بفزعها من حدوث ذلك ..

وأيضاً .. أجمع المراقبون في فرنسا أن الجريمة سياسية وقام بها إرهابيون أجانب لإبعاد العالم المصري عن العمل الذي يقوم به لحساب الأبحاث النووية العراقية .

وأيضاً .. لم تملك إسرائيل كتمان فرحتها .. فأعلنت أن مصرع العالم المصري الدكتور المشد سوف يؤدي إلى تأخير البرنامج النووي العراقي لمدة عامين ..

ولكن مجلة « ناو » أو « الآن » البريطانية الأسبوعية ، قد كشفت الحقيقة كاملة نقلاً عن دوائر المخابرات الفرنسية ، قالت ، أن عملية إغتيال عالم الذرة المصري الدكتور يحيى المشد هي من فعل جهاز المخابرات الإسرائيلية ( الموساد ) . وهو استكمال لحادث قيام إسرائيل بتدمير المفاعلين النوويين في بغداد .. وقالت المجلة ان إسرائيل تبذل كل جهدها للحيلولة دون امتلاك أي دولة من دول الشرق الأوسط للأسلحة النووية ، وهي ترتكب في سبيل تحقيق ذلك الكثير من الجرائم والأعمال المنافية للقانون الدولي ، وهذا يؤكد أن مقتل الدكتور يحيى المشد في باريس تم بواسطة جهاز المخابرات الإسرائيلي ( الموساد ) ولصالح إسرائيل لإيقاف المحاولات العربية للحصول على تكنولوجيا الذرة ..

* * *

هل كان مصرع الدكتور يحيي المشد هو أول جريمة في قتل العلماء العرب ؟

لا .. هناك جرائم أخرى ..

* * *

صحف تشيكوسلوفاكيا تتحدث عن عبقرية عالم ذرة مصري حصل منذ أيام على الدكتوراة من جامعة براغ في الذرة ، وهو الدكتور نبيل القليني ، وبقى العالم المصري – الذي أوفدته كلية العلوم جامعة القاهرة – بعض الوقت في العاصمة التشيكية لإجراء مزيد من الأبحاث ..

وفي ٢٧ يناير عام ١٩٧٥ ، دق جرس التليفون في الشقة التي يقيم فيها في براغ ، وبعد المكالمة خرج العالم المصري ، ولم يعد حتى الآن ..

أرسلت كلية العلوم إلى الجامعة التشيكوسلوفاكية عن مصير العالم المصري الذي كان حديث الصحافة التشيكية والأوساط العلمية العالمية ، فلم ترد ..

وبعد عدة رسائل .. ذكرت السلطات التشيكية أن العالم المصري خرج من بيته بعد مكالمة تليفونية ولم يعد إلى بيته .

وأسدل الستار عن تلك الجريمة الكاملة ..

ولكن .. كل الدلائل تشير إلى أن الموساد وراء هذه الجريمة .. ولكن السلطات المصرية – للأسف الشديد – لم تحقق هذه الجريمة الذي ذهب ضحيتها عالمنا المصري الدكتور نبيل القليني ..

* * *

مسلسل اغتيال علماء الذرة بدأ مبكراً .

المسلسل لم توقفه اتفاقية السلام مع مصر .. فالمشد قد قتل بعد هذه الاتفاقية .

نعم .. المسلسل بدأ مبكراً .

والجريمة الآن مع أول عالمة ذرة مصرية .. اسمها الدكتورة سميرة موسى .

سميرة موسى التحقت بكلية الطب عام ١٩٣٥ ، ولكنها لم تجد بهذه الكلية ما تريده ، فتركتها والتحقت بكلية العلوم قسم رياضة بحتة ، ثم اتجهت إلى دراسة الطبيعة ،

وحصلت على البكالوريوس عام ١٩٣٩ بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى .. قالوا عنها ما كانت تمل التواجد في المعمل بالساعات ، وحاولت الالتحاق كمعيد بالجامعة ، ولكن الجامعة رفضت تعيين فتاة بهيئة تدريس الجامعة ، وأثيرت ضجة كبرى اجتمع على أثرها مجلس الوزراء المصري ، وعدل اللائحة ، وأصبحت سميرة أول معيدة في الجامعة ، لم تتمكن من السفر إلى انجلترا للحصول على الماجستير بسبب الحرب العالمية الثانية ، فحصلت عليها من كلية العلوم جامعة القاهرة عام ١٩٤٢ عن « التوصل الحراري خلال الغازات وتكييف الهواء » ..

وبعد انتهاء الحرب سافرت إلى انجلترا للحصول على الدكتوراة ، وفي انجلترا اختارت الذرة موضوعاً لرسالتها « امتصاص المواد المشعة » .. وأبدت نبوغاً مبكراً هائلاً في هذا الفرع ، وكان المفروض أن تقضي في إعداد الرسالة ثلاث سنوات إلا أنها تمكنت من إعدادها في عامين فقط ، ونظراً لهذا النبوغ فلقد تسللت أخبارها إلى الصحافة البريطانية والتى أطلقت عليها « مسز كوري المصرية » ..

وأرسل أستاذها الدكتور بدفورد إلى كلية العلوم جامعة فؤاد هذه الرسالة :

– « إن تجارب الدكتورة سميرة موسى قد تغير وجه الإنسانية لو وجدت المعونة الكافية » ..

عادت سميرة موسى إلى مصر ، وتوجهت إلى مستشفى قصر العيني لتعمل مجاناً ، في قياس مقدار ما يعطى للمصابين بالسرطان من إشعاعات . وكانت تقول « أريد أن أجعل العلاج بالراديوم في مصر كالعلاج بالأسبرين ، وبودي ان أقول أن الذرة مكانها الحقيقي المستشفيات للقضاء على آلام الناس ولرفاهية البشر » ..

في عام ١٩٥١ ، قدمت إليها جامعة أوكردج بولاية تنسي الأمريكية بعثة خاصة لدراسة استخدام المواد المشعة في العلاج ..

سافرت العالمة المصرية .. وبدأت الدراسة والتدريس .. وأذهلت علماء أمريكا أنفسهم .. ولأول مرة تسمح لها الحكومة الأمريكية بزيارة المعامل الذرية في أماكنها السرية ..

عرضوا عليها البقاء في أمريكا ولكنها رفضت .. وقالت أن شعب مصر في حاجة إلى دراستي ..

ضغطوا عليها لكي تبقى .. ولكنها أصرت .

أغروها بالمال .. ولكنها أصرت على العودة .

كانت تحلم بجيل من المصريين ، وقد تخصصوا في الذرة ، وتصورت أن هذا الحلم ممكن أن يتحقق على يديها .

وفي ١٥ أغسطس عام ١٩٥٢ ، كانت في طريقها بسيارتها إلى مفاعل نووي في سان فرانسيسكو ، وكان بجوارها مرشد قيل أن إدارة المفاعل أرسلته . وفي طريق مرتفع ، قفز المرشد المجهول من السيارة ، في الوقت الذي كانت فيه سيارة نقل تصطدم بها ، وتلقيها بسيارتها إلى منخفض عمقه ٥٤ قدماً ، وهربت السيارة والمرشد .. وماتت سميرة موسى أول عالمة ذرة مصرية ، والتي حلمت كثيراً بمصر ورفضت البقاء في أمريكا .

أعلنت السلطات المصرية .. أن الدلائل تشير إلى أن « الموساد » هو الذي دبر هذه الجريمة ..
كرمها الرئيسان الراحلان جمال عبد الناصر وأنور السادات .

* * *

وهكذا .. قتلت إسرائيل العباقرة المصريين .

وهكذا .. دمرت إسرائيل مؤسسة علمية متقدمة في العراق .

ولكن .. « الموساد » كانت ومازالت وستظل تقاتل بسلاح الإرهاب ، كل محاولة للتفوق العربي ، وخاصة علمياً ..

في عام ١٩٦٠ ، فكر الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ، أن تعتمد مصر على نفسها في تصنيع السلاح ، فأقام مصانع للسلاح ، وأدخل صناعة الصواريخ لمصر لأول مرة ، وهنا يمكن القول بأن المخابرات المصرية قد استطاعت إنجاز عمل ضخم – في تلك السنوات – بأنها استطاعت معرفة مجموعة من خبراء الصواريخ الألمان .. وأقنعتهم بالعمل في مصر . وجاء العلماء الألمان إلى القاهرة ، برئاسة العالم الألماني فولفجانج ميلز .

والعالم الألماني الذي جاء إلى مصر .. واحد من خبراء العالم في صناعة الصواريخ ، بدأ حياته في صناعة الصواريخ بأحد المصانع الألمانية أيام هتلر .. وأنتج الصاروخ الألماني « ف ٢ » وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية .. ساعد فرنسا في إنتاج الصاروخ الفرنسي من طراز « فيرونيك » ، بل يعتبر هو أول من وضع صناعة الصواريخ الفرنسية ، ثم عمل في معاونة فون براون – العالم الألماني الأشهر – في برنامج الصواريخ الأمريكية في وكالة الفضاء الأمريكية ( ناسا ) .

المخابرات المصرية استطاعت أن تأتي بهذا الرجل على رأس مجموعة من العلماء لمعاونته في إقامة صناعة صواريخ مصرية ، واستطاعت المخابرات المصرية أن تفرض على وصوله وبداية عمله مع المجموعة الألمانية ، ستاراً من السرية ..

لم تكن المخابرات المصرية تدري ، أن إسرائيل سبق لها العرض على الدكتور ميلز العمل لديها ، إلا أنه رفض العرض الإسرائيلي ، ففكرت - كما تفكر دائماً - في اختطافه ، في ذلك الوقت كان العالم الألماني قد جاء إلى مصر ..

وفي سبتمبر عام ١٩٦٢ انتشرت شائعات في ميونيخ عن اختفاء خبير الصواريخ بيلز ، واختفاء عالم ألماني آخر في الصواريخ هو هاينز كروج ، واستطاعت إسرائيل أن تعرف أن شخصاً أسمر ، ملامحه شرقية ، يتحدث الإنجليزية ، كان آخر من تحدث معه قبل اختفائه .

إذن .. لقد هاجر إلى الشرق .. إلى العالم العربي .. ولا يوجد دولة في العالم العربي - في ذلك الوقت - مؤهلة لإقامة صناعة صواريخ سوى مصر .

وبدأت إسرائيل « الموساد » في إقامة طابور خامس بمصر ، بقيادة عضو الموساد ، لونز وزوجته . وقد تم اختيار لونز بالذات ، لأنه - قبل هجرته إلى إسرائيل - كان مواطناً ألمانياً ، ومن منهايم بالقرب من تنسي المدينة التي عاش فيها عالم الصواريخ الألماني بيلز ..و وكانت مهمته متابعة « تعاظم نفوذ المستشارين الألمان الذين دعاهم عبد الناصر إلى البلاد ، وقد جاء هؤلاء ومنهم العلماء والأطباء وخبراء البوليس ومما كان يثير قلق الموساد على وجه الخصوص مهندسو الطائرات والطيران »[1] وأقام في ١٦ شارع إسماعيل محمد بالزمالك ، ومن هذا المنزل بدأ المشاركة الإرهابية ضد الخبراء الألمان والعلماء في مصر .. استطاع من خلال تواجده في القاهرة أن يتعرف على كل العاملين الألمان في مصر ، وأرسل إلى تل أبيب بمعلومات كافية عنهم ..

أصبحت الصورة واضحة تماماً عن عدد الألمان في مصر ، خاصة خبراء الصواريخ والحروب الكيمائية ، « كالعالم الألماني الدكتور ايزلي خبير حرب الكيماويات الحيوية »[2].

---

(١) الموساد - جهاز المخابرات الإسرائيلية السري - دينيس ايزنبرج . الين لاندو - أورى دان .
(٢) المصدر السابق .

وطلبت « الموساد » من الحكومة الإسرائيلية أن تضغط على حكومة بون لتسحب العلماء الألمان من مصر ، ولكن الحكومة الألمانية رفضت الطلب أو الضغط الإسرائيلي لأنها لا تملك أن تجبر أحد رعاياها على العودة بلا مبرر ..

رفضت إسرائيل التبرير الإسرائيلي ، وأعلنت جولدا مائير أمام الكنيست ( كانت وزيرة الخارجية ) في مايو ١٩٦٤ « أن إسرائيل تتوقع أن تتخذ الحكومة الألمانية دون تأخير ، التدابير المطلوبة لوقف عمل العلماء الألمان في مصر ، وأن إسرائيل لا تقبل غير هذا السبيل ، ولا يمكن أن تفهم أن هناك حلاً آخر لهذه المشكلة

إنذار إسرائيلي واضح لألمانيا الغربية .

وتجاهلت ألمانيا إنذار جولدا مائير .

وكان على إسرائيل أن تتحرك .

وبدأت حرب الموساد الإرهابية ضد العلماء الألمان أنفسهم ..

أرسلوا إلى سويسرا بعض عملاء الموساد حيث تقيم إبنة عالم صواريخ ألماني اسمه جوركا ، واختطف العملاء الفتاة الألمانية ، وأخذوها إلى أحد فنادق مدينة بال ، حيث التقت بعميل من الموساد اسمه جوزيف بنجال ، وهددها بأن مصير والدها جوركا سيلقي نفس مصير إيخمان إذا استمر العمل في مصر[1].

* * *

ثم أرسلت الموساد من ألمانيا الغربية طرداً ملغوماً إلى العالم الألماني الذي يقود صناعة الصواريخ في مصر الدكتور ميلز .. قامت مساعدته الدكتورة تيلور فندي بفتح الطرد ، فانفجر على الفور وأصابها إصابات بالغة ، كانت أخطر الإصابات في عينها ، حيث فقدت البصر تماماً . كان ذلك في يونيو عام ١٩٦٤ ..

وبدأت الطرود الناسفة تصل إلى مصر ، فأقامت مصر رقابة شديدة على البريد القادم من الخارج ، وإلى الخبراء الألمان بصفة خاصة ، وانفجرت عدة رسائل أخرى في موظفي البريد المصريين .

---

(١) في مايو ١٩٦٤ حكمت محكمة بال بسويسرا على العميل الإسرائيلي أتوجوكليك بالسجن لمدة شهرين لتهديده ابنة العالم الألماني الذي يعمل في مصر .

بعد الرقابة الشديدة على الرسائل القادمة من الخارج ، بدأ لونز وزوجته يرسلان الرسائل الملغومة من الداخل ، ولا يوجد – حتى الآن – عدد واضح عن العلماء الذين قتلوا أو أصيبوا بتلك الطرود الناسفة التي أرسلها لونز من الداخل .

وفي نفس الوقت قام لونز ، ورجال الموساد بحملة إرهابية نفسية مكثفة ضد الألمان العاملين في مصر ، مما اضطرهم إلى ترك مصر . وكانت مأساة مصر فعلاً في هجرة العالم الألماني فولجانج ميلز ، الذي بدأ مشروع الصواريخ المصرية وتحت ضغط الإرهاب الصهيوني ترك مصر عائداً إلى ميونيخ .

بعد عودته لم تتركه الموساد ، حاولت معه أن يعمل في إسرائيل ، ولكنه أصر على الرفض – قيل ان إسرائيل حاولت اغتياله ، وفي ١٠ يوليو عام ١٩٦٥ أعلن الفريد سيديك أن العالم الألماني قد فضل الاختفاء ، وأن مكانه سيظل سراً ، لأن هناك خطراً على حياته .. كان العالم الألماني قد ترك ألمانيا الغربية ، وعاش في شاليه مع مساعدته في منطقة جبلية بالنمسا .. ولكن صحيفة نمساوية ( نوي زيت ) قد كشفت مكان وجوده ، وأعلنت عن وجوده مع مساعدته ، فأعلن بيلز على الدنيا كلها أنه يجب أن يتحرك من مكانه هذا بسرعة ، لأن له تجربة مريرة مع الموساد ، وأعلن أيضاً أن الموساد قد تمكنت من اختطاف أحد معاونيه في ميونيخ وإطلاق الرصاص على آخر .. ثم استدرك العالم الألماني ، وقال للصحفيين من المستحسن أن أغلق فمي .

في ١٣ يناير ١٩٦٥ أذاعت صحيفة ميتاج الألمانية بأنه تأكد لها أن عملاء الموساد ، هم الذين أرسلوا الشحنات الناسفة من البريد للعلماء الألمان العاملين في مصر ، وقالت أن التحقيقات الألمانية أثبتت أن الطرود الإسرائيلية قد قتلت وجرحت الكثير من العلماء الألمان في مصر في صيف ١٩٦٤ ، وأضافت أن نتائج هذا التحقيق قد أحيط بسرية بالغة تحت ضغط مسئول حكومي كبير في حكومة بون .

* * *

استطاعت السلطات المصرية أن تلقي القبض على الذي نشر الإرهاب والذعر بين العلماء الألمان ، وهو عضو الموساد لوتز ، وقدم إلى المحاكمة التي قضت بسجنه ٢٥ عاماً ، على أساس أنه ألماني تورط مع الموساد الإسرائيلي ، وحكمت على زوجته بالسجن ثلاث سنوات ، وقد أفرج عن لونز في عام ١٩٦٧ في اتفاقية مصرية إسرائيلية لتبادل الأسرى المصريين ببعض أعضاء الموساد الذين قبض عليهم في مصر ، وكان من بينهم لوتز ..

* * *

في النهاية .. كان عبد الناصر يريد التقدم لمصر ، ووجد في الخبراء والعلماء الألمان – في كافة المجالات – الاقتصادية والصناعية والصحية والزراعية والعسكرية أيضاً ، يمكن أن يسهموا باخلاص في تقدم مصر ، ولكن بالإرهاب الصهيوني .. تمكنوا من إحباط هذه الخطة الطموحة ، فهرب كل العلماء الذين عملوا في الصواريخ والزراعة والاقتصاد . لتظل مصر غارقة في مشاكلها ..